عنوان الورقة :

أبرز وسائل التواصل الجيد وعوائقه بين الجهات الخيرية والمجتمع

مقدمها :

الدكتور / صالح بن عبدالله الفريح

ملخص ورقة العمل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد:-

فقد تضمنت ورقة العمل ما يلي:

المقدمــة وتتضمن أهمية التواصل بين المجتمع والجهات الخيرية والضرورة التي تدفع إلى ذلك.

ثم المبحث الأول ويتضمن:

بعض وسائل التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع، وذلك من خلال عرض الوسائل التالية:

أولاً: الممارسة الفعلية للدور التثقيفي من خلال جانبين مهمين هما:

أ - التدريب والتأهيل.

ب - التثقيف في حسن التدبير والإنفاق.

ثانياً: إيجاد الكوادر الجادة وإعدادهم وتأهيلهم.

ثم يأتي المبحث الثاني وفيه: عوائق التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع وفيه:

أولاً: ضعف الإدارة.

ثانياً: تهميش المجتمع.

ثم الخاتمة وتضمنت أبرز النتائج والتوصيات.

المقدمـــة

المتأمل للجهود العظيمة التي تقوم بها الجهات الخيرية في مجتمعنا السعودي يلاحظ لأول وهلة عظم تلك الجهود وضخامتها، وهو أمر إيجابي ومتميز لاسيما ونحن نجد أن ذلك ناتج عن تفاعل لا بأس به بين أبناء المجتمع وثلة خيرة منه يمثلون الجمعيات والجهات الخيرية.

لكن على الرغم من ذلك ومع مرور الوقت فإن من الواجب أن تعيد الجهات الخيرية النظر في مسيرتها إذ أنها ولا شك تحتاج إلى تطوير العمل والتقدم إلى الأمام في خطوات إيجابية وفاعلة، ذلك أن مرور سنوات على التجربة الحية التي تعيشها تلك الجهات الخيرية لا بدّ أنه أظهر لها أمورًا يحسن التركيز عليها والعناية بها، ولعلي في ورقة العمل هذه أشير إلى شيء من ذلك رغبةً في المساهمة في شيء من تلك الجهود المباركة، وسيكون الطرح في ورقة العمل هذه فيما يلي:

العنوان: من وسائل التواصل وعوائقه بين الجهات الخيرية والمجتمع.

ويأتي في مقدمة ومبحثين:

المقدمة: وتتناول أهمية التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع.

المبحث الأول: من وسائل التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع.

والمبحث الثاني: من عوائق التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع.

ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

المقدمة

أهمية التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع

لعل من نافلة القول؛ الإشارة إلى ذلك الترابط القوي بين المجتمع والجهات الخيرية العاملة فيه، إذ هو ترابط ذو اتجاهين متبادلين فلا قيام لهذه الجمعيات الخيرية بدون أبناء المجتمع (تمويلاً وتفعيلاً)، ولا سلامة للمجتمع إلا بالعناية بالفئات التي تحتاج إلى مساعدة فيه لئلا يتحول وجودها إلى قنبلة موقوتة لا يمكن التنبؤ بموعد انفجارها الذي سيدمر كل شيء ولا محالة؛ ناهيك عن الخطورة الملموسة على الدوام من تواجدهم في ثنايا المجتمع وأركانه وهو الدور الذي تضطلع به هذه الجهات الخيرية في الغالب.

من خلال ما سبق تتضح الأهمية العظمى لعنصر التواصل الإيجابي الفاعل بين الجهات الخيرية وبين المجتمع ممثلاً في الكوادر العاملة فيه من جانب وأصحاب المقدرة المالية من جانب آخر، فبقدر ما يكون التواصل مفعلاً بين الجانبين بقدر ما يكون النجاح لتلك الجهات الخيرية، ولعلي ألخص هنا أهمية التواصل بين المجتمع والجهات الخيرية فيما يلي:

١- أن العنصر الأساسي في قيام هذه الجهات يعتمد على ما يبذله أفراد المجتمع سواءً أكان ذلك ماليًا أو كان عينياً أو غير ذلك؛ لأن الجهات الخيرية لا تعتمد على الحكومات في الأصل، مع أنها قد تقدم لها دعمًا ولكن أصل عملها قائم على الدعم الذي يقدمه الأهالي.

٢- مما لا شك فيه أن معرفة حاجات المجتمع يختص بها أبناؤه ومن خلالهم يمكن التعاطي مع متطلبات المجتمع، وهو الأمر الذي قد يحصل فيه إخفاق فيما لو تولاه أحد طارئ على المجتمع وليس أصيلًا فيه، ومن الأمثلة الدارجة « أهل مكة أدرى بشعابها »، فهم أعرف بحاجات بلدهم وأهله بحكم المواطنة والإقامة.

٣- أن الكوادر التي تقوم بالعمل غالبًا ما تكون من أبناء المجتمع؛ بل لا يمكن أن يحقق العمل نجاحه في الغالب إلا إذا كان من يقوم به من أبناء ذلك المجتمع، إذ هم الأقدر على الاحتساب في القيام بهذا الجهد؛ يدفعهم إلى ذلك حب الوطن وصدق الانتماء.

٤- لا شك أن البذل والعطاء أمر شاق على بعض النفوس وهو أمر تحول دونه دواعي الفطرة في

الشح وعدم الرغبة في التخلي عن الممتلكات، وهذه الخصلة يخفف من حدتها ويكسر من غلوائها خصلة أخرى وهي حب الوطن والميل إلى الأقارب والجيران وأبناء المجتمع الواحد إجمالاً، وهذا له دور كبير في مساعدة البعض بل دفعهم إلى المساهمة إذا كان المستفيد من ذلك أبناء مجتمعه فضلًا عن أقاربه وأرحامه.

٥- أن الإسهام والبذل للجهات الخيرية في المجتمع المحيط بالمتبرع يشجع على البذل والتواصل حيث يرى المتبرع ثمار وأثر إسهاماته وتبرعاته سواء في المساجد أو الفقراء أو رعاية الأيتام... إلخ.

ولأجل ما سبق وغيره كان من الأهمية بمكان أن يتم تفعيل التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع فيه لأقصى الدرجات حتى يمكن تحصيل أعلى درجات النجاح في العمل الخيري، وهذا بلا شك يوجب الاستفادة من تجارب الآخرين لكن مع مراعاة جوانب التوافق والاختلاف بين المجتمعات والأفراد والأحوال.

ولعل مما يزيد من أهمية التواصل أن تلك الجهات الخيرية تضطلع بدور هام يتمثل في رعاية فئة مهمة من فئات المجتمع وهم الأفراد والأسر الذين يعانون من الفقر لأسباب مختلفة؛ حيث تتولى رعايتهم ومساعدتهم وتوفير الحاجات الضرورية لهم؛ بحيث لا يحتاجون إلى القيام بأعمال تخل ببنية المجتمع أو تضر بتماسكه وأخلاقياته، ولا شك أن التهاون فيما قد تسببه الحاجة الماسة التي قد يقع فيها بعض أفراد المجتمع يؤذن بهلاك ودمار ذلك المجتمع فكم أدى الفقر والحاجة إلى السرقات والجرائم والموبقات الأخلاقية؛ ولعل قيام الجهات الخيرية بهذا الدور يسد خلة عظيمة في المجتمع.

المبحث الأول:

من وسائل التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع

أولاً: الممارسة الفعلية للدور التثقيفي:

من المفاهيم الخاطئة لدى بعض فئات المجتمع أن دور الجهات الخيرية هو دور مادي فحسب، وهذه الفكرة تقلل من التواصل الإيجابي بين المجتمع وتلك الجهات إذا تأملت هذه النظرة لدى طبقات المجتمع المختلفة، أما إذا سيطرت على القائمين على الجهات الخيرية فإنها ولا شك تفقد المجتمع الكثير من الأدوار الهامة التي يمكن لها أن تقدمها لأبناء المجتمع؛ لا سيّما في الجانب الفكري المعنوي، ولعل من أهم ما يشار إليه هنا أمران:

أ) التدريب والتأهيل. ب) التثقيف في جانب حسن التدبير والإنفاق.

ولا ريب أن هذين الجانبين مهمان ومماسّان بشكل كبير للدور الذي تضطلع الجهات الخيرية به وذلك من خلال ما يلي:

١) التدريب والتأهيل:

لعل من أخطر ما قد تسببه الجهات الخيرية من وبال على المجتمع هو أنها تساهم في إنشاء فئات تطغى عليها البلادة والكسل وعدم الإنتاجية والتواكل والاعتماد على الآخرين مما يفرغ أولئك للقيام بأعمال قد تجر للمجتمع الويلات والثبور، ولأجل تجاوز هذا الإشكال كان لا بد من أن تحذر الجهات الخيرية من تقديم المساعدة المجانية لمن لديه القدرة على العمل والاكتساب؛ لأن ذلك يفسده ولا يصلحه، بل لا بدّ من النظر في حاله سواءًا كان رجلاً أو امرأة، والتأمل فيما يمكن لمثله أن يقوم به من عمل منتج فيكلف به ويعطى في مقابل ما ينتج، فإن احتاج للتأهيل والتدريب فلا بد من أن تقوم الجهات الخيرية بتدريبه وتأهيله وَلأنْ تبذل الجهات الخيرية في التدريب والتأهيل أموالاً طائلة خير من أن تبذلها في تربية أقوام كسالى وبطالين، وهنا يحضرني المَثَل الذي يقول: « لا تعطني سمكة كل يوم، بل علمني كيف أصطاد السمك »، وإذا ما استطاعت الجهات الخيرية من إثبات وجودها في هذا الباب قد يكون هذا مفيدًا لبقية أبناء المجتمع من خلال الالتحاق للتدريب والتأهيل بمقابل مادي للمقتدرين.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن مشروعًا كهذا يحتاج إلى وقفات ونظرات ودراسات وتأمل قبل الشروع فيه والاستفادة من تجارب الآخرين فيه.

٢) الأمر الآخر الذي أرى أننا في أمس الحاجة للعناية به لاسيما الأخوة القائمون على الجهات الخيرية هو أمر يفتقده أبناء المجتمع بشكل واضح وظاهر وهو: **فقدان ثقافة حسن التدبير والإنفاق**.

وهذه مشكلة خطيرة يكابر الكثيرون في عدم إتيانه والتأكيد على نفيها، والحق أنها اليوم أصبحت ظاهرة بشكل خطير للغاية، بل لا أُبالغ إذا قلت إن كثيراً من الأسر إنما أوتيت من قبل ضعف ثقافة حسن التدبير، حتى ترسخ الفقر لديهم وأصبح حالاً مقبولة لديهم بل قد يكونون استمرؤها وتقبلوها، أما مظاهر هذا فكثيرة جدًا من أهمها: عدم القناعة، محاولة التباهي، النظرة الخالية من التعقل في كثير من التصرفات المالية ... إلخ. في قائمة تطول، ولأجل ذلك نحن اليوم بحاجة إلى محاولة نشر الوعي والثقافة بمسألة حسن التدبير والتربية على الإنفاق وفق ضوابط محددة تراعي الأحوال المصاحبة كلها.

وهنا مقترح لعل الله أن ينفع به - إن لم يكن قد طبق بالفعل- وهو الاهتمام بتوعية العامة حول السلوك الاستهلاكي من خلال جميع المنابر المتاحة سواء التعليم أو الإعلام، وكذلك المساجد ودور الثقافة الأخرى، مع التأكيد هنا على التربية للأجيال من خلال التركيز مع هذا الأمر في مناهج التعليم لاسيما في المراحل المبكرة على أن تتبنى الجهات الخيرية هذه الفكرة، ليس مما سبق فحسب بل أمر آخر هو: أن يخصص بالجهات الخيرية مكتب إرشادي يقوم بدور توعية الناس وإرشادهم نحو السلوك الاستهلاكي الأمثل يقوم عليه أساتذة متخصصون بعلم الاقتصاد والتسويق ولهم خبرة عملية في البيع والشراء.

هنا قد تعرض إشكالية خطيرة يغفل عنها الكثير من الأخوة وهي ما قد يعرض لكثير من المتبرعين تجاه القيام بمثل هذه المشاريع الحيوية كالتدريب والتأهيل أو التوعية والتثقيف؛ من أنه لم يبذل أمواله لأجل ذلك؛ بل لإطعام جائع وسقاية عطشان وكسوة عاري، والحل لهذا الإشكال من خلال نقطتين:

الأولى: رفع الوعي لدى الباذلين وتوعيتهم حول الأفضل في البذل والإنفاق، إذ ترسخ فكرة أن الصدقة فقط فيما يطعم أو يشرب أو يلبس وأنها أفضل من غيره فكرة باطلة أو على الأقل ليست بصحيحة على كل حال، لا بد من رفع الوعي لدى أهل الخير والبذل والعطاء حتى يدرك هؤلاء أن الصدقة الجارية هي خير ما يخلفه الإنسان بعد وفاته، وأنها تشمل ما يستمر جريان أجره لصاحبه، وليس التدريب والتأهيل إلا من أبوابها الواسعة.

هذه واحدة والثانية: أنه لا بدّ من احترام الباذلين ومعرفة حقهم على القائمين بجمع الأموال إذ من أدنى حقوقه إبلاغه بما تم حيال ما تبرع به وبذله، وذلك من خلال اطلاعه على بيان تفصيلي بما تمّ بكل هللة تبرع بها حتى تطمئن نفسه ويرتاح خاطره لاسيّما إذا كانت الجهة الخيرية هي التي ابتدأته بطلب التبرع، ولعل تجاهل صاحب التبرع من أخطر الأمور التي قد تتضرر منها الجهات الخيرية إذ ينفض عنها المتبرعون فلا تجد الدعم الحقيقي مما يفسد عملها.

إذا أدرك المتبرع الذي يرغب في الإطعام وما شابهه أن ماله - من خلال كشف الحساب أو اطلاعه مباشرة على تلك المراكز - قدر الإمكان- وقت الذروة في عملها- أنفق في هذا المجال ارتاح باله ولم يخالجه الشك أو الريبة، مما يدفعه للتعاون والبذل والاستمرار في ذلك.

ولعلّ من أهم الحلول لهذا الأمر - أيضًا- هو إيجاد وقف خاص ينفق منه على الجانب التثقيفي التوعوي وكذا على جانب التدريب والتأهيل، أو طلب دعم المتبرعين في هذا الجانب على وجه الخصوص، وهو أمر سيجد بحول الله الدعم والتفاعل لاسيّما مع إدراك الحاجة الماسة في واقعنا اليوم لهذا الجانب المهم.

- **ثانيًا: إيجاد الكوادر الجادة وإعدادهم وتأهيلهم:**

تحقيق التواصل الإيجابي الفاعل مع المجتمع لا يمكن أن يتم إلا من خلال كوادر معدّة ومؤهلة تأهيلاً يساعدها على القيام بهذا الدور المهم؛ إذ مما لا شكّ فيه أن التواصل مع أفراد المجتمع لا يقتصر على فئة فيه بل يشمل فئات كثيرة ومتعددة الأغنياء والمتوسطين وكل من يستطيع أن يسهم في عمل الجهات الخيرية وهؤلاء كلهم لا بدّ من حسن استقبالهم والتعاطي معهم بشكل جيد، وهنا تكمن الصعوبة في هذا الأمر إذ يتباين الناس في طرائق تعاملهم مع

الآخرين فمنهم اللطيف ومنهم النزق وغير ذلك، ولأجل هذا الأمر كان من الضروري أن تكون الواجهة للجهات الخيرية واجهة مشرقة وذلك من خلال من يتولى مهمة التواصل مع المجتمع ممثلاً للجهة الخيرية، مما يدفع إلى العناية الفائقة باختيار الكوادر المناسبة ثم تأهيلها لهذا العمل ليتسنى لهم القيام به على أكمل وجه.

ولعلّ مما يجدر التنبيه له أمر مهم وهو أن التواصل مع المجتمع له أشكال وأنواع بحسب طبيعة ذلك التواصل، فالتواصل مع الداعمين لعمل الجهات الخيرية غير التواصل مع الراغبين في التعاون غير التواصل مع المستفيدين من تلك الجهات الخيرية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فالتواصل مع الداعمين على أشكال مختلفة فالتواصل مع كبار الداعمين يختلف عنه مع صغارهم، ولأجل ذلك كان لا بدّ من أخذ هذا بالحسبان، الأمر الذي يؤكد على وجوب العناية الفائقة بأمر تأهيل الكوادر والتحري في اختيارهم لتتحقق النتائج المرجوة من هذا التواصل.

ولعلّ من أهم الأمور التي يُحتاج إلى مراعاتها في هذا الجانب ما يلي:

أ) مراعاة الجوانب التعاملية في شخصية من يُختار للقيام بمهمة التواصل مع المجتمع من حيث الحلم وحسن العبارة وسعة الصدر والتغاضي والتجاوز، وذلك لحراجة المواقف التي يمرّ بها أحيانًا.

ب) الاستفادة من الكوادر التي سبق لها أن نالت قسطًا من التأهيل كخريجي العلاقات العامة أو من لديهم دورات تدريبية في هذا المجال.

ج) إلزام المواجهين للجمهور بدورات تدريبية في ذلك حتى يتسنى لهم القيام بهذا العمل من أكمل وجه.

د) إيجاد منافذ جديدة في التواصل مع المجتمع وذلك من خلال الهاتف المجاني للاستشارات في مجال التسوق وحسن التدبير وكذا في الإبلاغ عن حالات مستحقة وغير ذلك من اقتراحات وما شابهه.

هـ) وضع الحوافز والمكافآت المجزية حتى يتقدم الأكفاء لتلك الأعمال والمهمة ويُختار منهم الأصلح بعد المفاضلة بينهم.

المبحث الثاني:

عوائق التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع

لأجل تحقيق تواصل جيد بين الجهات الخيرية والمجتمع لا بدّ من دراسة واقع التواصل للوصول لتشخيص ذلك الواقع ثم محاولة الرقي به إن كان يحتاج إلى ذلك، ومن المؤكد أن واقع التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع فيه كثير من الاشكالات، مما يتيح القول أن صورته على الأقل حاليًا ليست مرضية ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عوائق تحول دون وجود ذلك التواصل، وفي هذا المبحث سأحاول أن أتطرق إلى أبرز تلك العوائق من وجه نظري، وسأركز على ما يتعلق بالجهات الخيرية مما يتسبب في عدم وجود ذلك التواصل المطلوب.

أولاً: ضعف الإدارة:

ولست أعني هنا مسألة إحكام السيطرة أو اتخاذ القرارات بل أقصد عدم الإدارة كما ينبغي يعني عدم تطبيق مبادئ الإدارة الجيدة الفاعلة مظاهر ذلك كثيرة ومتعددة منها:

أ) أحادية الرأي بحيث يكون بيد شخص واحد مما ينتفي معها وجود المظاهر الضرورية للشورى والمتمثلة في الاستفادة من رؤى الآخرين وآرائهم، وأقصد بالآخرين هنا أولئك الذين يشاركون في صنع النجاحات لهذه الجهة الخيرية، ولا شكّ أنه من لم يهتم بآراء الآخرين المشاركين في صنع النجاح لن يتهم ولن يكترث بالمجتمع من حوله، ولأجل ذلك كان المتصف بهذه الصفة ضعيفًا في تحقيق التواصل مع المجتمع، والأدهى والأمرّ هنا أن هذا الصنف يرى وجوب تعاون المجتمع لكن لا يهتم باطلاعه على مصير أموالهم التي بذلوها له.

إن مما لا شك فيه أن تلاقح الآراء والأفكار ينتج في خلاصة إلى الرأي الأقرب للصواب، بحيث تصقل الفكرة أختها وتهذبها مما يجعل المتشاورين يخلصون إلى فكرة قد تكون لم تخطر لأحد منهم بصورتها النهائية ولأجل ذلك حث الإسلام على الشورى في خطاب إلهي موجه لأكمل البشر عقلاً وأسدهم رأيًا وهو محمد ﷺ حيث يقول تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ [آل عمران:١٥٩].

والعاقل من الناس يشاور العقلاء في أموره الخاصة ليخرج بالرأي السديد؛ فمن باب أولى

المشاورة في الأمور العامة، وأقل ما يجنيه من ذلك أن يعذر لنفسه أمام نفسه في حال الخطأ، أو وقوع الأمر خلاف المقصد.

المشكلة هنا تكبر وتصعب إذا أدركنا أن هذا التوجه من الأدواء الخفية التي أُبتلي بها بعض الأخيار، حيث لا يشعر بهذا الداء، ويعمل جاهدًا في إطاره معتقدًا أن هذا هو التميز في الأداء بل قد يصل الأمر بمن يشعر بخطئه أحيانًا إلى تسويغ ذلك وتأويله وتبريره حتى يجعله أمرًا مشروعًا يؤجر عليه؛ وهنا يكمن البلاء ويخطر الأمر بشكل مضاعف.

ب) سلبية المجالس واللجان؛ ولا سيما مجالس الإدارة إذ لا تنهض بدورها الفاعل الذي يجب أن تقوم به وتضعف عنه ويطغى عليها المجاملات، والمظاهر لهذا كثيرة جدًا، لكن مما يتعلق بموضوع التواصل مع المجتمع هنا أمر خطير: وهو استمرار عضوية بعض الأعضاء أحيانًا لسنوات طويلة إلى درجة أن بعض أعضاء مجلس الإدارة يتأخر بل لا يسدد رسم العضوية في الجهة الخيرية ثم هو يحتل مكانًا ليس له، بل شغله عن أحد أبناء المجتمع، ولو اعتذر أو ترك المجال لغيره لزادت علاقة الجهة وصلتها بالمجتمع، ولا شكّ أن دخول أعضاء جدد في الجهة الخيرية يعمق تواصلها مع المجتمع؛ لأن هؤلاء الأعضاء سيبذلون جهودهم في تواصل المجتمع مع الجهة الخيرية إذ كل عضو يشعر بالمسؤولية يعتقد أن له دور - على الأقل- في التعريف بالجهة وضم أكثر من حوله إليها، بخلاف العضو القديم الذي قد يصل به الأمر إلى أن يرى أن المكان الذي هو فيه حق له لا يسمح لأحد أن يزحزحه عنه مما يضعف صلته بالجهة الخيرية ويؤدي إلى ضعف صلتها بالمجتمع ولا بد؛ بل إنه مع قلة حضوره وإنتاجه يعتذر جهلًا بقوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم﴾ [التوبة:٩١]، وهو لا شك استدلال خاطئ.

وخلاصة القول أن مجالس الإدارة لا بدّ من تجديد الدماء فيها، ومن أهم ذلك أن لا يسمح بتجاوز دورتين في عضوية المجلس - على الأقل- لثلث الأعضاء، بحيث يخرج غير الفاعل ويبقى المؤثر الذي يُلمس دوره في تطوير العمل وتحقيق التواصل مع المجتمع، ولا بدّ هنا من تقوى الله والحثّ من المجاملات البغيضة التي تساهم في إفساد العمل وذلك في مقابل واجهة اجتماعية

يكتسبها عضو خامل عديم الشعور بالمسؤولية.

ثانياً: تهميش المجتمع:

لا يمكن أن يتم التواصل مع المجتمع بصورة صحيحة ومتميز ما لم يدرك القائمون على الجهات الخيرية أهمية المجتمع في عملهم، لأن إدراك ذلك سيدفعهم إلى التعامل مع هذه القضية بصورة جيدة، على أن هذا الأمر ليس بالسهولة التي يعتقدها البعض إذ يحتاج إلى أفكار تجديدية وإبداع في التعاطي مع عملية التواصل، وهذا من أهم العوائق التي تحول دون تحقيق التواصل الناجح والمبدع، ولأجل ذلك يلاحظ قصور لدى بعض الجهات الخيرية مما ينتج عنه تهميش - غالبية- المجتمع ويعده عن عمل هذه الجهات الخيرية على الرغم من المشاركات التي يساهم بها أفراده، ولعلّ من أبرز مظاهر تهميش المجتمع لدى بعض القائمين على الجهات الخيرية:

١) ضعف التواصل الإعلامي مع المجتمع:

وهذا أمر واضح حيث لا توجد قنوات يتم التواصل من خلال مع المجتمع غاية ما هنالك ورقات إعلانية - بروشورات- وتقرير سنوي يطبع، غير أن ذلك لا يكفي إذ ليست المحاسبة أو استجلاب الدعم هي كل ما يقيم أود التواصل بل لا بد من تعريف بعمل الجهات الخيرية وتقديم خدمات ومعلومات لأبناء المجتمع يتم من خلالها التعرف على الجهات عن كثب، بل الغريب أنه بعد ظهور الشبكة العنكبوتية وانتشارها لا يزال تعاطي كثير من الجهات الخيرية ضعيفًا معها، وهناك الكثير من وسائل التواصل الإعلامي مع المجتمع لعل من أبرزها:

أ - التواصل عن طريق الصحافة وذلك بمحاولة إصدار صحيفة تشمل كل الجهات الخيرية أو جلها تتناول عمل تلك الجهات والتعريف بها بشكل تفصيلي كما يتم من خلالها تقديم أطروحات ودراسات واستشارات وغير ذلك مما له مساس بعمل الجهات الخيرية ويتصل بما يفيد الناس ويحذ بهم إلى المطالعة والمتابعة، فإن لم يكن بالإمكان إصدار مستقل فلا مانع من إيجاد صفحة في صحيفة سيارة تقوم الجهات الخيرية بتشكيل لجنة لأعدادها وفق ضوابط تحقق التواصل مع المجتمع.

ب - التواصل عن طريق القنوات الفضائية بوسائل مختلفة من أهمها إعداد برنامج أسبوعي على الأقل يتم من خلال التعريف بتلك الجهات، وقد كانت هناك تجربة جيدة في برنامج الرصيد الباقي على قناة المجد الفضائية لكنه انقطع، ومن المهم أن يراعى في تلك البرامج ما يمكن أن يخدم الناس، ومن الوسائل رعاية البرامج الجماهيرية أو المشاركة في رعايتها إلى غير ذلك.

ويلحق بما سبق التواصل عن طريق الإذاعة وكذا الإنترنت (شبكة المعلومات) وغير ذلك.

٢) عدم وجود التواصل الهاتفي الميسر:

وهذا أمر ملاحظ ومعروف ويمكن معالجة ذلك من خلال تحديد رقم هاتفي مجاني أو محلي سهل الحفظ، على أن تعمل الجهة الخيرية على نشره بين الناس حتى يصبح محفوظًا لديهم أو في منازلهم من خلال الإعلانات المنتشرة، كل ذلك لأن هذا الرقم يمكن أن يخدم الجهات الخيرية كل في مجاله من خلال تواصل الناس معهم في جوانب كثيرة ومهمة من أهمها:

أ - التواصل العملي: وذلك من خلال الإفادة من رؤى الناس وآرائهم التي يمكن أن يزودوا بها الجهة الخيرية، إذ قد يقدم الإنسان العامي أحيانًا بعض الأفكار الأكثر من جيدة، ومن الجوانب المهمة في هذا الأمر ما يمكن أن يقدمه أفراد المجتمع من معلومات عن أسر محتاجة أو أشخاص متلاعبون ويتم التحقق من ذلك فيما بعد.

ب - التواصل الإرشادي: ويمكن من خلال تفعيله أن يستفيد الناس من المعلومات التي تقدمها لهم الجهة الخيرية في موضوعات التسوق وحسن التدبير وكل خدمات الاستشارات التي يستفيد منها الناس في المجتمع. ولعل من أهم ما يشار إليه في هذا المجال هو تفعيل دور المجتمع في التواصل مع الجهات الخيرية في الإرشاد والدلالة على من يستحق المساعدة، بحيث يأتي ليبلغ عن حاجة أسرة ثم يكون هو الواسطة بين الجهة الخيرية والأسرة، بعد دراسة حالها والتأكد من حاجتها، وبهذا يشعر الفرد في المجتمع بمقدار الجهد الذي قدمه لمجتمعه ويتواصل بعد ذلك في جهده الفاعل داخل مجتمعه.

ج - دعوة الناس عمومًا وبدعوات خاصة لزيارة مقرات الجهات للاطلاع على أعماله عن

كتب ومطالبتهم بتدوين زياراتهم وكتابات آرائهم وملحوظاتهم.

د - زيارة المدارس والجامعات ولو بشكل سنوي لبيان أعمال تلك الجهات للمجتمع والعرض الحي لهم.

٣) ضعف التواصل العلمي:

والمراد بهذا التواصل هو ما تعقده الجهات الخيرية من دورات علمية في مختلف الجوانب العلمي مما له علاقة بعمل الجهات الخيرية وغيره، مع التركيز على ما له علاقة بعملها، ولا مانع أن تكون بمبالغ رمزية والدافع إلى ذلك هو خلق نوع من التواصل والوداد بين المجتمع والجهات الخيرية حيث تقوم بخدمة أبناء المجتمع، ويمكن أن يكون ذلك من خلال التعاون مع الجهات العلمية في المجتمع كالجامعات أو وزارة التربية والتعليم ووزارة الشؤون الاجتماعية.

ومما له علاقة بذلك إقامة المؤتمرات والندوات الكبيرة التي يُدعى إليها أفراد المجتمع ليستفيدوا منها، وتكون هذه المؤتمرات متوالية بحيث يكون التواصل مستمرًا ولا يلزم أن ينفق عليها المبالغ الطائلة بل يبحث لها عن راعي أو تكون في مقرّ الجهة الخيرية.

٤) تهميش المجتمع في بداية ومواصلة البناء والتأسيس:

وأقصد هنا ليس فقط الأثرياء هم الذين يستحقون العناية بل كل أفراد المجتمع يستحقون تلك العناية، ومن مظاهر ذلك التهميش عدم الدعوة إلى عقد الجمعيات العمومية على الرغم من أنها تحقق المكاسب المادية والمعنوية والمزيد من التواصل مع أفراد المجتمع، ولأجل ذلك تعقد الجمعيات العمومية دون أن يشعر بها أبناء المجتمع ولا أستغرب إن وجدت الأقل من أفراد المجتمع هم المشتركون في الجمعية العمومية لأنها تعقد دون أن يعلم غالبية المجتمع وإن علموا لم يعلمون لمن الحق في المشاركة وكيفية المشاركة وكان المفترض أن تلقى إعلانات الجمعية العمومية من الاهتمام والانتشار ما تلقاه إعلاناتهم لجمع التبرعات والمعونات والمساعدات.

الذي أريد أن أخلص إليه هو: لماذا لا يعلن بقوة عن تأسيس الجهات الخيرية وعند عقد الجمعيات العمومية فيها؟، لماذا يكون الأمر مختصًا بفئة فقط دون غيرها؟ لماذا يُعَدُ الأكثرون

مجرد مشاركين في الدعم وليسوا مشاركين في الأداء أو على الأقل المراقبة؟! هناك الكثير من الأسئلة التي لا أجد لها جوابًا كلها توضح التهميش الذي يعيشه المجتمع لدى جملة من الجهات الخيرية التي يقوم بدعمها ماليًا.

ويتكرر هذا في كل جمعية عمومية تنعقد ولأجل ذلك لا يعلم عنها الأكثر ولأجل ذلك لا يستغرب أن تستمر عضوية البعض سنين عديدة حتى تصبح تلك العضوية ملكية خاصة لا يقبل بحال التنازل عنها، ويبقى الفاعلون بعيدون لا يملكون من الأمر شيئًا، مما يساهم بشكل أو بآخر في قطع عرى التواصل بين المجتمع وتلك الجهات الخيرية.

الخاتمة

وفي خاتمة هذه الورقة التي أسأل الله أن ينفع بها أقدم خلاصتها من خلال أبرز النتائج والتوصيات التي خلصت إليها الورقة وهي كما يلي:

- أبرز النتائج:

١- لا يمكن أن تقوم الجهات الخيرية بعملها بشكل جيد إلا من خلال تعاون المجتمع معها إذ يمثل الممول الرئيسي لها، وعلى أكتاف أبنائه تقوم تلك الجهات الخيرية.

٢- تقوم الجهات الخيرية بدور مهم وحساس في خدمة المجتمع لاسيّما في جوانب المساعدات العينية للفقراء والمعدمين.

٣- هناك ضعف ظاهر في التواصل مع المجتمع لدى الجهات الخيرية قد ينعكس سلبًا على المجتمع والجهات الخيرية فيما لو استمر.

٤- هناك قصور في جوانب مهمة من خدمة المجتمع لا يلتفت إليها حاليًا لاسيّما جانب الاستشارات والجوانب التثقيفية.

٥- من المؤكد أن هناك وسائل مهمة للتواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع غاية في الأهمية لكنها وسائل تحتاج إلى الكثير من الجهد الإبداعي في التعرّف عليها والوصول إليها، ولا بدّ من تجاوز العمل التقليدي السائد.

٦- من أبرز وسائل التواصل مع المجتمع القيام بالدور التثقيفي لاسيّما فيما يتعلق بالدورات والاستشارات.

٧- هناك عوائق تحول دون تحقيق التواصل الجيد بين الجهات الخيرية والمجتمع لا بدّ من معالجتها وتجاوزها.

- أبرز التوصيات:

١- الاهتمام بزيادة التواصل بين الجهات الخيرية والمجتمع وتجاوز الوسائل التقليدية إلى وسائل

إبداعية تتضمن الكثير من الحيوية وجعل ذلك من أهم أهداف الجهات الخيرية.

٢- زيادة الاهتمام بالجوانب التثقيفية لأبناء المجتمع من خلال الدورات المختلفة والمؤتمرات والندوات والاستشارات التي تحقق الفائدة لأبناء المجتمع وتزيد من شعورهم بدور الجهات الخيرية الواسع، وتدفعهم للتعاون معها.

٣- حسن التعاطي مع المتعاونين من أبناء المجتمع من خلال التواصل الدائم والمستمر معهم بشتى الوسائل والأساليب مما هو ممارس فعلاً لدى بعضها.

٤- الاهتمام بإيجاد الكوادر الفاعلة التي تستطيع خلق نوع من التواصل الجيد والمحافظة عليه بين الجهات الخيرية والمجتمع، ولا مانع من تأهيل من يقوم بذلك من أبناء المجتمع.

٥- لا بدّ من تفعيل مجالس الإدارة في الجهات الخيرية والتأكيد على تجديد الدماء فيها مما له أثر في تفعيل التواصل مع أبناء المجتمع، والحزم في ضبط مسألة العضوية بوضع رواتب أو مكافآت أو غير ذلك.

٦- يجب الاهتمام في جذب أبناء المجتمع إلى فعاليات الجهات الخيرية والحذر من تهميش غالبيتهم، وذلك من خلال الدعوة إلى الجمعيات العمومية وإتاحة الفرص للمشاركة فيها.

٧- لا بدّ من الاستفادة من الإعلام لإيجاد التواصل المتميز مع أبناء المجتمع.

وفي الختام أسأل الله جل وعلا أن يبارك في الجهود ويوفق القائمين عليها لكل خير وأن يجزيهم كل خير ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..